بقاء الأسد هو أكبر مؤامرة!

الكاتب : حسين شبكشي

التاريخ : 2 أكتوبر 2012 م

المشاهدات : 8211

كنت في استراحة مع بعض الأصدقاء نتبادل الحديث عن تطورات الوضع في سوريا والتداعيات المرعبة الحاصلة في أكثر من مدينة أبرزها الهجوم الوحشي والغوغائي على أكبر المدن فيها حلب واستباحة كل أحيائها وحرق «سوق المدينة» الشهيرة والمعروفة بقيمتها التراثية كونها أكبر وأقدم سوق مغطاة في التاريخ. وحجم الدمار الممارس من قبل النظام السوري بحق شعبه أدخله التاريخ الأسود متفوقا على مجرمين بحجم هتلر وهولاكو.

ولكن هذه الاستراحة التي كنت، فيها سرعان ما طرح فيها أحدهم سؤالا مهما وهو: هل من الممكن أن ينتصر بشار الأسد ونظامه ويبقى في الحكم؟

وهو سؤال يبدو منطقيا ومشروعا ولا بأس في الاستعانة في الإجابة عنه ببعض النماذج والأمثلة التي يوردها مؤيدو نظرية أن بشار سيستمر في الحكم ولن يسقط.

فهناك من يستشهد بواقعة قمع صدام حسين للتمرد الشعبي الذي قام ضده في الجنوب العراقي وهناك من يستشهد بما فعله النظام في الجزائر ضد الحركات الأصولية السلفية المتطرفة التي واجهها لفترة طويلة وتكبدت البلاد تكلفة من الخسائر المادية والبشرية لا يمكن الاستهانة بها أبدا، وهناك مثال السودان ومواجهته لمتمردي دارفور.. هذه أهم الأمثلة التي يروج لها داعمو نظرية بقاء الأسد. والإجابة عن هذا السؤال أن كل هذه الأمثلة لم يكن بها هذا الكم من زهق الأرواح وهذا القدر من البطش والقوة من قبل النظام ولا هذا القدر من الرفض الدولي لاستمرار النظام والتلويح بذلك بشكل علني.

يقول نظام بشار الأسد عبر أبواقه الإعلامية ومسؤوليه إن ما يحدث في سوريا هو نتاج «مؤامرة كونية» على البلاد ونظامه وذلك للقضاء على المقاومة والخلاص منها، وبما أن سوريا هي رأس الحربة للمقاومة فهي في وجه المدفع.

وطبعا موضوع المقاومة هو كذبة مفضوحة كررها النظام عبر السنين فاقتنع بها وصدقها وبات يروج لها كالأسطوانة المشروخة.

ولكن الحقيقة التي لا تقبل الشك هي أن بقاء نظام الأسد سيكون تحقيقا عمليا لأكبر مؤامرة دولية على سوريا لأن هذا النظام تجاوز بجرائمه الممكن والمعقول واخترق بجرائمه الحدود وعبرها بات مسؤولا عن سلسلة لا حد لها من الاغتيالات والاضطرابات وأصبح رحيله مطلبا أخلاقيا في المقام الأول لا بد منه لأن الشرائع السماوية والأنظمة البشرية لم تعد تقبل ولا تطيق استمراره ولكن يبدو أن «دوره» لم ينته بعد وأن «بقاءه» مطلوب حتى الآن ولكن العنصر الغائب غير المحسوب في كل ما يطرح الآن هو الشعب السوري الذي خرج من القمقم وأنهار الدماء التي سالت والأرواح التي قضت، هذه الكمية من الأرقام لا عودة عنها وما تم شرخه لا يمكن إصلاحه فكيف بما تم كسره وتدميره.

حجم الجرائم التي اقترفها نظام الأسد ضد شعبه لم يقم بعمله أحد، وهو تطبيق عملي أرعن متوحش للشعار المرفوع منذ اليوم الأول «إما الأسد أو نحرق البلد» فلم تبق قيمة لروح بشر أو لذكرى حجر.. إنها روح الهمجية الوحشية لإنسان الغاب والغريزة الدموية الموجودة في البشر إذا فقدوا الصواب، وهو يفسر حرفيا ما يقترفه نظام الأسد في شعبه اليوم، فلم يعد من المجدي التذكير بواقعة أو بمجزرة أو بمذبحة أو بحريق أو بدمار، فمن الواضح أن كل هذه الأحداث هي فكرة ونية ورغبة هذا النظام الفاقد للوعي وللأخلاق والمروءة والدين، فلا يردعه طفل يبكي أو شيخ يذبح أو امرأة تحرق.

سوريا ستعيش وكذلك الشعب السوري الأصيل النبيل.

نظام الأسد سيرحل كما يستحق ولكن يبقى عذاب الضمير لمن لم يجرؤ على قول كلمة الحق ومناصرة الحق بأي وسيلة ممكنة، ووقتها لن يكون هناك مكان للندم ولا لآهات الحزن. تذكروا جيدا.. لا يوجد أقذر من نظام بشار الأسد إلا من يؤيده ويبرر له وأن كل من يقوم بذلك أو حتى يصمت عن انتقاده إنما هو شريك في كل قطرة دم بريئة وشريفة سالت على أرض سوريا الجميلة.

الأسد راحل لأننا تربينا على أن الباطل دوما زهوق حين يأتي الحق. وساعة الحق أزفت في سوريا!

المصدر: الشرق الاوسط

المصادر: